@ 29 @ .

(^ والسماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا (61) وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (62) وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا * .

وقوله : (^ منيرا) أي : مضيئا . .

قوله : (^ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) فيه قولان : أحدهما : مختلفين ، هذا أسود وهذا أبيض . والثاني : خلفه أي : يخلف أحدهما صاحبه . ويقال : ما فات من الذكر بالليل ، فالنهار يخلفه فيه ، وما فات من الذكر بالنهار ، فالليل يخلفه فيه . قال قتادة : وكذلك في الصلاة ، والقول الثالث : خلفه أي : يزداد في هذا ما ينقص من الآخر ، ويزداد في الآخر ما ينقص من هذا ، وأنشد الشاعر في الخلفة : .

(بها العين والآرام يمشين خلفة % واطلاؤها ينهض من كل مجثم) .

فعلى هذا خلفة أي : كل واحد منهما خلف صاحبه . .

وقوله : (^ لمن أراد أن يذكر) أي : يتذكر . .

(^ أو أراد شكورا) أي : شكرا . .

ومعناه : من أراد ذكرا أو شكرا ، فالليل والنهار زمانا الذكر والشكر . .

وقوله تعالى : (^ وعباد الرحمن) . فإن قال قائل : كل الناس عباد الرحمن ، مؤمنهم وكافرهم ؟ قلنا : إن هذا كما يقول القائل : ابني فلان ، ويخص بذلك الواحد من بينه ، وكذلك يقول : صديقي فلان ، ويخص بذلك الواحد من أصدقائه ، ومعناه : أن من يكون ابني ينبغي أن يكون كفلان ، ومن يكون صديقي ينبغي أن يكون كفلان . .

وقوله : (^ الذين يمشون على الأرض هونا) . أي : بالسكينة والوقار . قال الحسن : علماء حكماء ، لا يجهلون إذا جهل عليهم . وقال ثعلب : هونا رفقا . .

وعن بعضهم : متواضعين لا يتكبرون . .

وقوله : (^ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) قال الضحاك : إذا أوذوا صفحوا ، وقال بعضهم : قالوا قولا يسلمون منه ، وعن بعضهم : قالوا سلاما أي : متاركة لا خير